الإسهام العلمي لأسرة ابن فرحون في بلاد الحجاز

Ibn Farhoun Family's Scientific contributions in the Hijaz Area

زينب رزيوي*

جامعة د مولاي الطاهر (سعيدة -الجزائر)، zineb.rezzioui@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 2023 /02/18 تاريخ القبول: 2023 /03/29 تاريخ النشر: 2023/06/10

الملخص:

ابن فرحون أسرة وصفتها كتب التراجم "ببيت رئاسة وقضاء وعلم"، يعود منشؤها وأصولها إلى بلاد المغرب الاسلامي، آثرت الاستقرار بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخدمة العلم فيها والاشتغال بالعبادة في جوهرها الروحي الطيب، أنجبت كوكبة من العلماء الفضلاء، عرفوا جميعا بالعلم والصلاح والحلم، تلقوا ولقنوا، ونبغوا في فنون علمية كثيرة خصوصا في علم القضاء، حيث تولى أفرادها هذا المنصب الحساس بالمدينة في القرن (7-8-9هـ/13-14-15م)، فغرسوا فيه روح الاستقامة والصلاح، متخذين منه منبرا لمحاربة أهل البدع كالشيعة ونصرة المظلوم، كما كان لهم الفضل في ابراز المذهب المالكي بالمدينة بعد خموله، وذلك باجتهاداتهم وكثرة تصانيفهم، ولعل أبرزهم وأشهرهم نذكر: برهان الدين بن فرحون (ت799هـ) صاحب كتاب الديباج المذهب، ووالده أبو الحسن علي بن محمد (ت746هـ)، وعمه أبو محمد البدر عبد الله (ت769هـ)، وولده أبو اليمن محمد بن برهان الدين (ت814هـ)، وجده وحفيد عمه...، وهذا ما سنسعى توضيحه في هذه المداخلة مبرزين اسهاماتهم العلمية المالكية في إثراء الحياة العلمية في بلاد الحجاز، وبالخصوص في المدينة المنورة ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م).

الكلمات المفتاحية: أسرة ابن فرحون؛ المذهب المالكي؛ الحجاز؛ القضاء؛ الحياة العلمية.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Ibn Farhoun’s family is described as the house of government, justice and knowledge as per many translation books. Its origin and roots go back to the Islamic Maghreb land. The family preferred to settle in Medina in service for knowledge with a spiritual preoccupation for worship. It brought to life many prominent scholars who were known for their patience, knowledge and righteousness. They excelled in many sciences especially the judiciary ones. They took up positions in such a sensitive sector during the (7-8-9 Hijri/ 13-14-15 AD) where they instilled righteousness principle making it a platform for oppressed people and to fight the Sheiites. They had the credit of bringing the Maliki doctrine back to life due to their perseverance. Among them we mention: Burhan Eddine Ibn Farhoun (799 H) author of “Al Dibaj Al Modhahab” and his father Abu Al Hassan Ali Bin Mohamed (746 H), his uncle Abu Mohamed Albadr Abdullah (769 H) and his son Abu Al yaman Mohamed Bin Burhan Eddine (814 H) alongside his grandfather, uncle’s grandson …etc. In this presentation, we shed light on their Maliki scientific contributions in the Hijaz Area especially in the Medina between the 7-9 centuries Hijri (13-15AD).

Keywords: Ibn Farhoun Family; Maliki doctrine; the Hijaz area; Justice; scientific life

مقدمة:

إنّ المتتبع لمسيرة الحركة العلمية في التاريخ الاسلامي يلاحظ ظاهرة تستحق الوقوف عندها للدراسة والتأمل، وهي ظاهرة وجود الأسر التي اهتم أفرادها بالعلم، وربت أبناءها على حبه والاهتمام به، حيث امتد أثرها ونشاطها العلمي ولم تنقطع سلسلتها على مدى قرن أو أكثر، وانتسب أفرادها إلى أصل واحد ذوي فروع متعددة، وفي الحجاز تكثر هذه الظاهرة وبالضبط بالمدينة المنورة التي برزت فيها أسر علمية تولت القضاء والتدريس والاقراء والافتاء، وكان لها دور فعال في نشر المذهب المالكي بالخصوص هناك تأليفا وتدريسا وافتاء، ومن أشهر هذه الأسر العلمية المالكية: أسرة ابن فرحون المغربية الأصل، التي آثرت الاستقرار بمدينة الرسول صلى الله عليه

وسلم، وخدمة العلم فيها والاشتغال بالعبادة في جوهرها الروحي الطيب، وصفتها كتب التراجم بأنها "بيت علم رئاسة وقضاء"، عرفت باشتغالها بالعلم، واشتهر فيها أعلام نبغوا في فنون علمية شتى، وتولوا القضاء على مدار ثلاثة قرون (7-9هـ/13-15م) فبنوا مجد هذه الأسرة، فاستطاعوا أن يبدعوا بفكرهم وعلمهم واسهامهم، فكان دورهم كبير في بناء وتنشيط الحياة العلمية والعملية بها، وهو موضوع الدراسة الموسوم بعنوان: **"الإسهام العلمي لأسرة ابن فرحون في بلاد الحجاز"**، وتكمن أهمية الموضوع في كونه يحاول ابراز حجم حضور علماء مالكية المغرب الاسلامي في المدينة المنورة في مجال العلوم والمهن.

إنّ من المعايير التي تعرف بها قيمة الأعلام، وتدرك بها مكانتهم، معيار التأثير في حياة مجتمعهم وواقع بيئتهم، ومعيار الإثراء للرصيد الفكري، ونشر المعرفة الدينية والعقيدة الصحيحة بين الناس، ومن هذا المنطلق جاء اختياري لهذا الموضوع الذي لم يكن اختياره عبثا بل لعدة اعتبارات وهي: الرغبة الملحة في إعادة نفض الغبار عن التراث المالكي ومن مثله خلال العصر الوسيط، وأسرة ابن فرحون ووجودها بالحجاز خير مثال، فهم من أحيا المذهب المالكي بالمدينة المنورة بعد خموله باجتهاداتهم وتوليهم منصب القضاء والدفاع عنه من خلال تصانيفهم الفقهية وغيرها، فمن غير المعقول أن يبق رجالات هذه الأسرة العلمية مجهولين أو معروفين باسمهم فقط، فلا بد بالتعريف بهم وتجديد ذكراهم، لأن هناك الكثير من يجهل أفرادها ولا يعرف اسهاماتهم، وتخفى عليه جهودهم العلمية والفقهية، وبالتالي عسى أن تكون الدراسة نقطة انطلاق لدراسات أخرى .

ولعل من الأسباب الأخرى لاختياري لهذه الأسرة راجع إلى الاعجاب بها، إلا أن الملاحظ حولها فبالرغم من شهرتها إلا أن العديد من شخصيتها يكتنفها الغموض، أمثال مؤسس الأسرة وابنيه، فبالرغم من كونهم من كبار علماء أسرة آل فرحون، أحدثوا التغيير ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) إلاّ أنهم لم ينالوا حقهم من الدراسات التاريخية العلمية، فلا توجد حولهم دراسة كافية ووافية ومستقلة، فما كتب عنهم القليل جدا متناثر في كتب التراجم يكاد يتشابه، -يستثنى منهم برهان الدين بن فرحون صاحب الديباج الذي سالت الأقلام حوله لدراسة شخصيته ومصنفاته وفكره واسهاماته لذا لم نركز عليه كثيرا- لذا جاءت هذه الدراسة لتميط اللثام عنهم، في

محاولة متواضعة في تقديم أسرة علمية يعتبر أفرادها من أعمدة الفقه المالكي، وبفضلهم تم احياء هذا المذهب بالمدينة المنورة، فكان مزدرا نشيطا متحركا منفتحا.

ولعل الاشكال الذي نطرحه في هذا السياق: **ما هو حجم الاسهام العلمي والعملي لأسرة آل فرحون في المدينة المنورة؟**، أو بعبارة أخرى: **فيما تجلى الدور الذي قدمته الأسرة في مجتمع المدينة المنورة ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)؟**.

وتندرج تحت هذه الاشكالية أسئلة فرعية أهمها: ما هو نسب وأصلهم؟، كيف كانت تنشئتهم العلمية؟، من هم أبرز شيوخهم وتلامذتهم؟، ما هي أهم الوظائف التي تقلدوها؟ ما هي أبرز مصنفاتهم؟..

وللإجابة عليها اتبعت المنهج التاريخي، وقسمت البحث إلى مقدمة ومجموعة مباحث تخص التعريف بشخصيات أسرة آل فرحون، تندرج تحتهم مطالب فرعية تتلخص في نبذة عن سيرتهم وأهم اسهاماتهم بالمدينة المنورة، وخاتمه تضمنت أهم الاستنتاجات مع ذكر أبرز التوصيات، وكذلك ملحقين وهو عبارة عن شجرة نسب أسرة آل فرحون، وجدول يوضح أفراد الأسرة الذين تولوا منصب القضاء بالمدينة المنورة، تم انجازهم بتصرف من خلال المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذا البحث.

وفي الأخير إن الهدف الذي أصبوا إليه من خلال دراستي هذه هو محاولة وضع تراجم مستقلة مستفيضة لأفراد أسرة آل فرحون في ظل ما جمعته من مادة علمية، كانت متناثرة في كتب التراجم، وفي بعض الدراسات التاريخية، والتي غالبا ما كانت حول القاضي برهان الدين بن فرحون صاحب الديباج، محاولة مني اضافة ما اعتقدت أنه جديد في هذا المجال، ومساهمة مني في التعريف بشخصياتهم العملية ذات المنزلية العلمية والمكانة الراقية، فالأسرة أنجبت كوكبة من العلماء، سجلت حضورها بأقلام من ذهب، مشاركة في الحياة العلمية والعملية بمجتمع المدينة المنورة، ولعل أبرزهم ممن توفرت سيرهم واسهاماتهم نذكر:

1. أبو عبد الله محمد بن الفضل أبي القاسم فرحون: (ت722هـ/1322م):

1.1 نبذة عن سيرته:

يعتبر مؤسس الأسرة، واسمه الكامل هو أبو عبد الله محمد بن الفضل أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري الأبدي المحتد، ثم الجياني[1]، التونسي المولد والمنشأ، فاليعمري نسبة إلى يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة بن نزار بن معد بن عدنان، والأبدي نسبة إلى بلدة في الأندلس من كورة جيان[2]، أما التونسي الأصل فيؤكدها ابن بطوطة في رحلته في قوله: «... وأصلهم من مدينة تونس ولهم بها حسب وأصالة»[3].

ينحدر ابن فرحون من أسرة نشأت بالأندلس في قرية تسمى جيان، وهو موطنها الأصلي، ثم انتقلت للعيش بتونس التي ولد ونشأ بها، ودرس على يد شيوخها، فبرع في الفقه والأصول والعربية وعلم الميقات، ملما بعلوم عديدة[4]، عرف بحسن الخط والضبط، وكان ناسخا للكتب[5].

هاجر من تونس إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وجاور بالمدينة المنورة وتزوج هناك سنة (692هـ/1292م) من بنت الشريف عبد الواحد الحسيني ذات النسب الشريف الحسيني، وعن ذلك يقول ابنه البدر: «وكان زواجه لوالدتي من بره بنا إذ ألحقنا بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وجعلنا من ذريته اجماعا وشرفاء عن أكثر العلماء، وبذلك أفتى ناصر الدين المشذالي وغيره ممن هو مثله في العلم»، فرزق بخمسة ذكور أغلبهم علماء أجلاء - توفي منهم اثنين في حياته-، أكبرهم البدر ثم علي ثم محمد[6].

وصف بالشيخ العالم الصالح الورع المدرس[7]، تميز بسعة خلقه وطول صبره رغم ضيق مسكنه وكثرة عياله، إلا أنه آثر الاشتغال بالعلم والذكر، كان قوي الدين صابرا على مجاهدة النفس في العبادة حتى صارت له سجية وعادة، محبا للعزلة والوحدة والخلوة، وقلة الخلطة، قليل الكلام حتى وصف بالأخرس «لا يراه أحد جالسا في طريق ولا في حلقة فضول، ولا يتكلم إلا جوابا، وإن جاوب لم يفتح للفضول بابا» حسبما وصفه ابنه البدر، أو كما وصفه أحد قضاة الشافعية: «ما كان أحسنه وأكثر أدبه وخيره»[8].

توفي رحمه الله سنة (722هـ/1322م) حسب رواية ابنه البدر، بينما يشير السخاوي إلى سنة (721هـ/1321م) وكان مدفنه بالبقيع[9].

2.1 أهم اسهاماته بالمدينة المنورة:

جاور ابن فرحون بالمدينة المنورة وسكن بالمدرسة الشهابية[10] التي اشترطت على ساكنيها المواظبة على حضور دروسها، فظهر علمه وفضله واتقانه في مختلف العلوم خاصة في الفقه والعربية والأصول فعظمت مكانته في أعين الناس، وذاع صيته، وأصبح له تلاميذ يلازمونه يلقي عليهم الدروس، خاصة في علم الهيئة[11] الذي برع فيه وفاق جميع المشتغلين به، حتى شبهوه بالمنجم «ما رأيت أعلم من هذا المنجم»، فترك الاشتغال به وعن ذلك يقول عن نفسه نقلا عن ولده البدر: «لقد أسأت باشتهاري بهذا العلم حتى يطلق علي هذا الاسم، فتركت الاشتغال به»[12].

ثم تصدى لتدريس الفقه المالكي، مع العلم أن المذهب الشافعي هو الذي كان السائد في المدينة لكن ذلك لا يعني غياب المذاهب الأخرى، لأن عصر الدراسة يعد عصر انتشار المذهبية، بالإضافة إلى نظام التدريس المفتوح الذي كان قائما في المسجد النبوي كان يتيح لعلماء المذاهب الثلاثة الأخرى عقد حلقات في مذاهبهم، وعندما وفد أبو عبد الله بن فرحون (مؤسس الأسرة) إلى المدينة في النصف الثاني من القرن (7هـ/13م) لم يكن فيها من يدرس الفقه المالكي فتجرد لذلك[13]، في المدرسة الشهابية فدرس طلبة المالكية والشافعية مما أثار القاضي السراج[14] وأغاضه، فضيق عليه وأخرجه من المدرسة، فطُلب من ابن فرحون التوجه نحو الحرم النبوي، وهناك تلقى دعم ومساندة شيخ الخدم بالحرم، فاجتمع عليه خلق كثير ،كثر أتباعه على مذهب مالك، لذا يمكن القول أنّ انتشار الفقه المالكي بالمدينة المنورة يعود الفضل فيه إلى أسرة ابن فرحون، وعلى رأسهم مؤسس الأسرة أبو عبد الله بن فرحون، الذي ساهم مساهمة فعالة في نشره رغم ما لاقاه من الطائفة الشيعية إلى غاية وفاته (722هـ/1321م)[15].

2. البدر أبو محمد عبد الله بن فرحون (ت769هـ/1367م):

1.2 نبذة عن سيرته:

هو عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون وكنيته أبو محمد[16]، ويسمى "البـدر"[17]، ولد بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء السادس من جمادى الأخيرة من عام ثلاث وتسعين وستمائة (693هـ/1293م)، وهو بكر أبويه[18].

نشأ البدر عبد الله بالمدينة المنورة في بيئة متشعبة بالعلم بدءا بالبيت الذي ترعرع فيه، والذي كان معروفا بالعلم والفضل، إلى جانب العصر الذي عايشه وهو القرن (8هـ/14م) الذي ميزته نهضة علمية فائقة، حيث كانت المدينة مزارا لطلاب العلم ورواده من كل فج عميق، ففي ذلك افتتح مشواره الدراسي في الطلب والتأليف والإفادة خصوصا، وأنه طلب العلم بين علماء فضلاء سواء المقيمين بالمدينة أو الوافدين اليها خاصة في موسم الحج، فأخذ عن أبرز الفقهاء في تلك الفترة وأولهم والده الذي تربى على خطاه، فكان كان أول شيوخه درس على يديه الفقه والعربية والحديث، وكان محل فخره، واعتبره البدر عبد الله ذلك من كمال بروره بهم، في قوله: «وكمل بره (أي والده) بأن علمنا فأحسن تعليمنا كما ترى، وأدبنا فأحسن تأديبنا»[19].

كما درس على أيدي شيوخ بارزين فقرأ القرآن الكريم على يد الشيخ أبي عبد الله القصري المقري[20]، ودرسه الشيخ محمد بن حريث البلنسي، والسبتي خطيب سبتة وفقيه، بالإضافة إلى: الشيخ عز الدين يوسف الزرندي، والشيخ جمال الدين محمد بن أحمد المقري، والشيخ شرف الدين الزبير الأسواني، والشيخ سراج الدين الدمنهوري، والشيخ أبي عبد الله محمد بن جابر الواد آشي، والشيخ قطب الدين بن مكرم المصري، والشيخ زين الدين الطبري[21].

أما تلامذته فقد أخذ عليه العلم جمهرة من العلماء، وعن ذلك يقول صاحب الديباج: « تخرج عنه جماعة من الفضلاء»[22]، ولعل أبرزهم وأشهرهم برهان الدين بن فرحون (ت799هـ/1996م)، وهو ابن أخيه الذي رباه بعد وفاة والده، فكان له نعم الأب ونعم المربي، أشرف على دراسته، وحمله على المضي قدما في طريق العلماء، فاقتدى به وتدرب على يده، وتأثر

بأسلوبه وأخلاقه[23]، ونستشف من ترجمته لعمه أنه كان شديد الاعجاب بشخصيته، يقدر جده في العبادة، وسعيه لسمع الناس، وحرصه على طلب العلم، فكان ذلك بادرة التأثر به والاقتداء بسلوكه وأخلاقه[24].

لقد أشاد المترجمون بالمكانة العلمية التي كان يحظى بها البدر بن فرحون منوهين بصفاته الكريمة، ومبرزين أهم جوانب النبوغ في شخصيته، هذه الجوانب التي استطاع بها البدر بن فرحون أن يؤثر في واقع مجتمعه وبيئته، محاولا الاصلاح ونشر الخير بشتى الوسائل والطرق، حيث أوتي من العلم ما استطاع أن ينور الله له طريقه نحو الهدى والصلاح، لذا يصنف ضمن الأئمة الأعلام في زمانه، ومن خيرة علماء عصره[25]، وصفه صاحب شجرة النور الزكية: «بالإمام العالم العامل المتفنن في العلوم، الشيخ الفاضل القدوة المحدث المفسر الكامل، كان أحد أئمة الاسلام ومصابيح الظلام»[26]، ووصفه ابن بطوطة في قوله «مدرس المالكية ونائب الحكم»[27].

وقال عنه السخاوي: «نزيل المدينة وقاضيها، المالكي ومؤرخها»[28]، وقال عنه الفيروز آبادي في كتابه المغانم المطابة: «أول ما رأيته ووقع نظري عليه من أهل العلم بالحرم الشريف وذلك في حوالي الخمسين والسبعمائة، فشاهدت منه طورا ووقارا، وحشمة ورياسة وأدبا، ناب في الحكم سنين عديدة وعتيدة، إليه يشار في حفظ الأواصر، ويغضب لدين الله ونصره»[29].

كما تميز بحسن الخلق وإحسانه للفقراء والصدقة عليهم لكثرة ماله وعقاره، كما كان ذا كلمة مسموعة لدى الناس، حسن العشرة بشوشا صبورا على الأذى، وعن ذلك يقول ابن أخيه وتلميذه برهان الدين بن فرحون في كتابه الديباج أنه: «كان من أكابر الأئمة الأعلام، ومصابيح الظلام، عالما بالفقه والتفسير وفقه الحديث ومعانيه...، بارعا في علم العربية»[30]، وقال أيضا: «كان ممن جمع الله تعالى له العلم والعمل، والدنيا والدين، فكان أعظم أهل المدينة بسارا، وأكثرهم عقارا، وأوسعهم جاها، وأنفذهم كلمة، وأعظمهم حرمة، وألينهم عريكة، وأحسنهم بشاشة وبشرا، صبورا على الأذى يجزي بالحسنة السيئة، ويسمع الناس بخلقه، ويواسي الفقراء بمعروفه، ويصل أعداءه ببره، ويحفظ من مات منهم في ذريته»، كما قال عنه: أنه كان «كان كثير التلاوة ليلا ونهارا...، يحيي غالبا الثلث الأخير من الليل بالصلاة والتلاوة من حداثة سنه إلى أن ثقل بمرض الموت...،

مواظبا على الصلوات في الصف الأول من الروضة النبوية نحو ستين سنة، وما يفتح باب الحرم في السحر إلا وهو على الباب، وحج نحو خمس وخمسين حجة، ولم يخرج من المدينة إلا إلى مكة المشرفة للحج إلى أن مات بالمدينة»[31].

توفي البدر بن فرحون يوم الجمعة العاشر ربيع الأخير سنة (769هـ/1367م)، بعد مرض أصابه بعد عودته من الحج، فكتب وصيته بيده يأمر فيها بحفر قبره في بقعة مخصوصة، وأوصى أن يعتق عند قبره العبيد، وأن يتصادق على الفقراء بصدقة واسعة، وأوقف الأوقاف الكثيرة، كما «كما أخرج من ماله وصايا وتبرعات وصدقات وأوقاف حوالي 30 ألف، كما وقف فرنا على الفقراء وأمر أن تصرف غلته عليهم كل يوم، كما أعتق في حياته عدة عبيد وإماء»[32].

2.2 أهم اسهاماته بالمدينة المنورة:

يعد البدر بن فرحون شخصية علمية عملية بامتياز، كان اسهامه كبير في مجتمع المدينة المنورة خلال القرن (8هـ/14م) نظير ما قدمه من أعمال تجلت في توليه منصب التدريس بالمدرسة الشهابية والمسجد النبوي، بالإضافة إلى توليه منصب القضاء، وكثرة مصنفاته في علوم شتى.

لقد ورث البدر أباه في علمه وعمله، فولج مجال التدريس بمساعدة شيخه أبو عبد الله محمد بن غصن القصري الأنصاري الذي طلب منه القيام بوظائف والده بعد مماته وشجعه على ذلك بعد انكسار خاطره وحزنه على فراقه، وعن ذلك يقول البدر في كتابه: «وحملت نفسي على الاشتغال وصبرت ولازمت، وكانت حلقتي فوق حلقة والدي في حياته، واشتغلت اشتغالا جيدا حصلت في سنتي ما لم يحصله غيري في مدة قصيرة»[33]، فحدّث ودرس وأفاد، فكان من الشيوخ العظام «وإليه انتهت الرياسة بالمدينة المنورة».

درس البدر طلبة المالكية في المسجد النبوي لأكثر من خمسين سنة، «متصدرا للاشتغال بالحرم النبوي لأكثر من خمسين سنة، واستقر في آخر عمره بعلو الاسناد، فلم يكن في المدينة أعلى منه سنا وسندا منه»[34]، كما تولى التدريس بالمدرسة الشهابية، التي يعد فيها التعليم من الوظائف الهامة، نظرا لشهرتها وأهميتها، كما أن التعيين فيها للتدريس لا يتم جزافا، بل لا بد من شهادة

اثنين من العلماء أو القضاة بثبوت أهلية المدرس للتدريس، مع موافقة السلطان المملوكي، وتعيين البدر فيها بعد كان بعد وفاة والده سنة (722هـ) وبمساعدة أخيه علي بن فرحون الذي سعى له لدى قاضي القضاة بمصر لإصدار أمر بتعيينه بوظيفة مدرس بالمدرسة، فلم تتم الموافقة على ذلك إلا بعد إثبات أهليته لذلك المنصب، فصدر له مرسوم من السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (ت741هـ/1341م)[35]، وعن ذلك يقول البدر في كتابه نصيحة المشاور: «ثم سافر أخي علي رحمه الله إلى مصر، فلقي بها الشيخ أبا عبد الله الوادي آشي والشيخ أبا عبد الله بن الحداد، فسألهما المساعدة في السعي لي في وظيفة التدريس بالمدرسة الشهابية وغيرها، فطالبهما قاضي القضاة تقي الدين الأخنائي المالكي بإثبات الأهلية، فكتب بذلك محضرا وشهد بما فيه، فلما وقف عليه ابن الأثير كاتب السر، قال بعد، أتشهد بذلك فأنا أفعل لكما ما تحبان، وجاءني في الموسم مرسوم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمة الله عليه بالمدرسة المذكورة»[36].

وهو ما أكده السخاوي في قوله: «استقر في تدريس المدرسة الشهابية بعناية أبي عبد الله الوادي آشي، أبي عبد الله بن الحداد، حين التمس منهما أخوه علي- في مصر- مساعدته عند القاضي تقي الدين الأخناني بشهادتهما، بثبوت أهليته، حيث توقف القاضي في إجابته إلا بعد ثبوتها، فشهدا بها، وأمضاه ابن الأثير كاتب السر، وكتب له المرسوم بذلك عن الناصر محمد بن قلاوون»[37].

لقد اجتاز البدر بن فرحون الاختبار بامتياز وجدارة واستحقاق، لأنه كان من أكابر الأئمة الأعلام ومصابيح الظلام، عالما بالفقه والتفسير، وفقه الحديث ومعانيه، بارعا في العربية، وفي أصول الدين[38]، وقد اتخذها منبرا – إلى جانب المسجد النبوي- لتدريس وتعزيز الفقه المالكي و نشر المذهب المالكي بالمدينة المنورة، حيث أعاد لهما النشاط والحيوية بعد خمولهما نتيجة توقف التدريس بهما بعد وفاة والده سنة (722هـ/ 1321م)، وتدخل السراج لمنع فقهاء المالكية من تدريسه «ثم توفي والدي ... فتعطلت المدارس واستبشر المراوش (الأشرار)، وزعموا أن لا تقوم بعد والدي للمالكية راية، ... فلم تكن إلا سنة واحدة حتى جاءني البشير بالتوقيع والمراسيم»، أي ابتداء من سنة (723هـ) على شأن المالكية واستمر حالهم وظهر أمرهم وقوي مذهبهم وكثرت

جماعتهم وأولادهم فقرؤوا الكتب المطولة وفقهوا فيها، والفضل في ذلك يعود للبدر عبد الله بن فرحون الذي كان راضيا عن العمل العظيم الذي قدمه لمجتمع المدينة المنورة وعن ذلك يقول: «وكان لي في ظهور مذهب مالك ونشره بالمدينة المنورة عمل عظيم، أرجو به من الله الثواب الجسيم، والنعم المقيم، فإنه لم يكن له ظهور من قبل ذلك بسنين، فالحمد لله على ما أعطى ومنع، وضيق ووسع»[39].

أما في مجال القضاء فقد تولى قضاء المالكية بالمدينة المنورة أفراد أسرة ابن فرحون، وأول من تسلمه البدر عبد الله بن فرحون الذي ناب في قضاء المدينة سنة (747هـ/1345م) خلفا للقاضي تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن عبد الملك الهوريني القاهري الشافعي، الذي سافر إلى مصر ليقدح عينيه، واستمر في منصبه ليستقل بقضاء المالكية سنة (765هـ) إلى غاية وفاته سنة (769هـ/1367م)، فحكم بالعدل وسار في منصبه سيرا حسنا، مما أدى إلى ابتعاد الناس عن قضاة الإمامية الشيعة، الذين كانوا يأخذون المال من الأخصام ليحكموا بينهم، كما شدد على الإمامية في نكاح المتعة ونكل بفاعلها[40]، فنادى بإبطال أحكامهم والإعراض عنها، فأسفرت محاولاته عن ازدياد قوة أهل السنة وعلو شأنهم[41]، وعن ذلك يقول برهان الدين بن فرحون: «وبهمته وسياسته أزال الله تعالى أحكام الطائفة الإمامية من المدينة، فعزلت قضاتهم، وانكسرت شوكتهم وخمدت نارهم، حيث سعى في عزل قضاتهم، فنودي في شوارع المدينة بتبطيل أحكامهم، والإعراض عن حكامهم، فكان ذلك أول أسباب قوة أهل السنة وعلو أمرهم، وكم له من حسنات في تمهيد اعزاز السنة واخماد البدعة»[42].

لقد اتخذ البدر من منصب القضاء وسيلة للدفاع عن عقيدة أهل السنة في وجه مناوئيها من الأشراف وقضاة الإمامية، فكان دوره كبير في إضعاف شأنهم ثم عزلهم كلية عن القضاء ونصرة المالكية «فكان كهفا لأهل السنة يذب ويناضل الأمراء والأشراف...، وكان عليه مدار أمور الناس بالمدينة النبوية، وناب في القضاء نحو أربعة وعشرين سنة»[43]، فحمل الناس كما يقول عن نفسه: «على مذهب مالك وأخمدت نار البدعة، وأظهرت نور السنة، وعزرت من تكلم في الصحابة فلم يزد الناس إلاّ طاعة وإقبال»[44].

لم يكن عمله بالأمر السهل فقد قاسى الكثير وشهد معاناة شديدة: «قاسيت في ذلك الوقت وبعده من أهل الشر والحسد والبغي لوقفت على صبر عظيم، وعلى خطب جسيم، وعذاب أليم، من سواء خلف لئيم، أعوذ بالله من أمثالهم ومن الشيطان الرجيم، أخذوني تارة بالخدع والملق، وتارة يجاهرون فأعوذ برب الفلق»[45]، ونظرا لذلك امتحن ورصد في السجن في طريق الحرم، وطعن طعنة عظيمة كان الهدف منها قتله، لكن الله نجاه وعافاه[46].

ومن بين الاسهامات التي خلفها البدر في مجتمع المدينة المنورة هو تلك التصانيف المفيدة في علوم كثيرة تدل سعة علمه وفهمه، وهي «في غاية الجودة والاتقان»[47]، لكن للأسف لا يزال أغلبها مخطوطا حبيس أدراج الخزانات تنتظر من ينفض الغبار عنها، وهي كالتالي ففي:

– **الحديث**: له كتاب "**الدر المخلص من التقصي الملخص**" وهو جمع لأحاديث الكتابين التقصي والملخص، وشرحه بشرح عظيم الفائدة في أربع مجلدات، سماه: "**كشف الغطا في شرح مختصر الموطأ**"، بالإضافة إلى "**كفاية الطلاب في شرح مختصر الجلاب**" وهو شرح "**لمختصر التفريغ**" لابن الجلاب النيلي.

– **التفسير**: صنف "**نهاية الغاية في شرح الآية**" تضمن أسئلة وأجوبة على آيات من القرآن الكريم[48]، قال عنه الفيروز آبادي: أنه «صنف وأفاد وألف وأجاد»[49].

– **اللغة العربية**: له اسهام كبير في اللغة العربية وعلومها، قال عنه ابن أخيه صاحب الديباج: «وكان بارعا في علم العربية وتأليفه فيها شاهدة له بذلك»[50]، أثنى عليه الشيخ أثير الدين أبي حيان (ت741هـ/1341م) عالم زمانه في العربية خلال اعرابه لقصيدة البردة "**بانت سعاد**" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم التي أبدع فيها البدر وصال وجال فيها بعلمه، وقدم له شهادة تثبت علو كعبه وتمكنه[51]، حيث قال عنه: «ما ظننت أنه يوجد بالحجاز مثل هذا للرجل»، كيف لها وهو الذي قال عن نفسه: «اشتغلت في علم العربية وأنا ابن ثمان عشرة سنة»[52].

وله فيها تآليف عديدة خاصة في **النحو** فقد ألف: "**التيسير**" في علم البناء والتغيير في النحو، وكتاب "**المسالك الجلية في القواعد العربية**"، و"**شفاء الفوائد في إعراب بانت سعاد**"، وله

أيضا: "**شرح قواعد الإعراب**" لابن هشام، وكتاب "**العمدة في إعراب العمدة**" وهو عمدة الأحكام في الحديث، حيث أعربها اعرابا جامعا لوجوه الاعراب واللغة والاشتقاقات، وسلك فيه مسلكا غريبا لم يسبق إلى مثله، وهو آخر ما ألفه، وقرئ عليه مرارا [53].

– **الشعر**: للبدر بن فرحون شعر كثير ضمه في كتابه نصيحة المشاور، اختلفت مواضيعه، فله قصيدة بها حوال 70بيتا حول فضل المدينة المنورة والتشويق لسكناها والاقامة بها، والدفن في بقيعها، وتبيان فضلها، سماه: "**تشويق النفوس نص العروس**"[54]، وله شعر حكى فيه محنته بعد محاولة قتله الفاشلة في شهر شعبان سنة (763هـ/1361م)، فشكى كل ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة مؤثرة تروي الآلام والمعاناة[55].

– **التاريخ**: يعد البدر بن فرحون أشهر من ألف عن تاريخ المدينة المنورة وتراجم علمائها، في كتاب موسوعي يسمى: "**نصيحة المشاور وتغذية المجاور**"[56]، ويسمى أيضا: "**نصيحة المشاور وتعزية المجاور**"، حققه حسين محمد علي شكري[57]، تناول فيه المؤلف جوانب شتى من الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والعمرانية بالمدينة المنورة، إلى جانب ترجمته لكثير من رجال عصره خلال النصف الأول من القرن (8هـ/14م)، وهي فترة مهمة في تاريخ المدينة المنورة، التي كانت تحت إمرة أشرافها، وقد عاصر البدر بن فرحون أحد عشر أميرا منهم، فكان قريبا من الأحداث فدون أغلب أخباره كشاهد عيان، أو نقلاً عن أشخاص عاصرهم، أو من الجيل الذي سبقه أو قبله، إلى جانب استعانته ببعض المؤلفات المعروفة، وفق أسلوب واضح وسهل[58]، كما ختم كتابه بعدة قصائد، بالإضافة إلى الترجمة لعائلته ولنفسه، وعن ذلك يقول السخاوي في كتابه: «وترجمته مفرقة في تاريخه فتطالع وتجمع»[59].

3. نور الدين علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون (ت746هـ/1345م):

1.3 نبذة عن سيرته:

هو الابن الثاني لمؤسس الأسرة، كنيته أبو الحسن، ولد ليلة الجمعة 20 ربيع الأول (698هـ/1298م) بالمدينة المنورة، تعلم على يد والده، وعلى عدد من فقهائها، ثم رحل لطلب

العلم إلى القدس ودمشق ومصر والمغرب[60]، أبرز شيوخه: والده وعز الدين الدندي وابن جابر الوادي آشي والسراج الدمنهوري...، وأخذ عنه العلم كل من ولده برهان الدين صاحب الديباج، وأبو العباس القباب[61]...

كان كثير الصيام، يكثر من قراءة القرآن في الروضة الشريفة خاصة يوم الجمعة، ذو صوت حسن وأداء جيد، قال عنه أخوه البدر «لا يمل السامع من قراءته بل يتلذذ بإطالته»[62]، توفي يوم الجمعة 23 جمادى الأخيرة (746هـ/1345م)[63].

2.3 أهم اسهاماته بالمدينة المنورة:

قال عنه أخوه البدر: «لم يكن في زمانه بالمدينة والحجاز من برع براعته، ولا ساد سيادته، مشاهدة حق عليها كل الخلق»[64]، حيث كان محدثا متقنا ضابطا عارفا بضبط الحديث، وأسماء رجاله، فاضلا في الفقه والأصلين، مشاركا في الجدل والمنطق، مستبحرا في اللغة العربية والمعاني والبيان[65]، قال عنه ابن الحجر العسقلاني: «تفقه وسمع الحديث وبرع في الفنون وشارك في العلوم وصنف التصانيف وله ديوان شعر، ودخل دمشق والقاهرة غير مرة»[66]، وقال عنه أخوه البدر: «أخي نور الدين أبو الحسن علي واسمه من العلو والدين، ما حوى من علم الفقه والأصول والعربية والحديث واللغة والمعاني والبيان والأدب، مع المشاركة العظيمة في سائر العلوم، وكان قد بلغ في العلوم الأدبية إلى النهاية»[67].

تصدى لتدريس الفقه المالكي في المسجد النبوي، حيث كان يلقي درس الفقه في مختصر ابن الحاجب، ويحضر مجلسه طلبته وجملة من الشيوخ أبرزهم الفقيهين: حسن الحاحائي والشيخ عبد السلام بن غلام ومنزلتهما في الفقه عظيمة، فكانا يدققان معه في البحث المتين فيظهر نور الدين حسب وصف أخيه البدر «بذهن ثاقب وحفظ معين»[68]، كما درس العربية وبرع فيها، وكان شيخه سراج الدين الدمنهوري (ت752هـ) يوصي طلبته عند حضور درس نور الدين احضار الدواة والورق والتقييد من فوائده وأشعاره واشتشهاداته، كيف لها وهو الذي كان يتعجب من حفظه، ويقول عنه: «قل أن رأيت مثله»[69].

كما اشتغل في آخر عمره بالنظر في كتب التصوف، كما كانت له مكانة ووجاهة عظيمة عند أمراء المدينة من الأشراف، وكان مقصدا للشفاعات إليهم فلا ترد له شفاعة في غالب الأمر، حسبما ذكره ابنه برهان الدين صاحب الديباج[70].

أما تآليفه ومصنفاته فكانت حسنة مفيدة في علوم شتى، ففي الفقه له "**الجواب الهادي عن أسئلة الشيخ أبو الهادي**"، وله **حواشي على كتاب ابن الحاجب**، و"**غنية الراغبين في اختصار منازل السائرين**"، كما **شرح حديث أم زرع**، وله في العربية تقاييد مختصرة وشعر كثير في غاية الجودة، أهمها **ديوان كبير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم**، شرح "**قصيدة كعب بن زهير وتخميسها**"، شرح لامية العجم وذيلها سماها: "**نزهة النظر ولجنة الفكر في شرح لامية العجم**"، اشتملت على لغة كثيرة وصناعة بديعة، بالإضافة إلى "**الشرح المغنى لقصيدة عمرو الجنى**"، وهي مشتملة على مدح النبي صلى الله عليه وسلم[71]، كما له أيضا "الزاهر في المواعظ والحكايات والأحاديث والذخائر"، "تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبي المختار"[72].

4. ابراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم (ت799هـ/1326م):

1.4 نبذة عن سيرته:

يعتبر أشهر أفراد أسرة ابن فرحون، ومن علمائها البارزين سطع نجمه خلال القرن الثامن هجري (15م)، وكانت له حصة الأسد من التراجم والدراسات الحديثة لشخصه ولتصانيفه، هو ابن نور الدين علي، يكنى بأبي الوفاء[73]، ويعرف ببرهان الدين، المدني المولد [74]، لا يعرف تاريخ ولادته، والراجح أنها تكون حوالي سنة (729هـ) أو ما بعد الثلاثين، لأن أغلب المترجمون له يذكرون أنه توفي سنة (799هـ) بعد أن عاش حوالي سبعين (70) سنة[75].

عاش برهان الدين في أسرة علمية قال عنه التنبكتي: «أهل بيت علم، أبوه وعمه وجده علماء»[76]، حيث درس على يد والده، وبعد وفاته كفله عمه البدر السابق الذكر وعمره لا يتجاوز 12 سنة، فكان له نعم العم ونعم المربي، فاقتدى وتدرب على يديه، وتأثر بسلوكه وأخلاقه، دون أن ننسى والدته ذات النسب الشريف وجدته، بالإضافة إلى المدينة التي ولد فيها وترعرع فيها، مما

هيأ له جوا علميا، وبالتالي السير على خطى أسلافه، بالإضافة إلى رحلاته الى مصر والقدس ودمشق حيث التقى بالشيوخ والعلماء وهي مزيد كمال من التعلم، فتعلم وعلم واستفاد وأفاد، كلها عوامل لتكونه الثقافي وازدهار شخصيته العلمية[77]، كما درس على يد عدد كبير من الشيوخ من المالكية والشافعية، ولعل أبرزهم: الوادي آشي (748هـ)، وابن عرفة الورغمي التونسي (ت741هـ)[78]...

من صفاته بعده عن التصنع والرياء، كريم الأخلاق، حلو المنظر، جميل الهيئة، بهي المنظر، معتدل القامة، من أرق أهل زمانه طبعا وألطفهم عبارة، يلازم بيته، قليل الاجتماع بالناس، كثير الأوراد والتلاوة يحيي الليل بهما، لم يهتم لا بالدنيا ولا زينتها ولا زخرفها، بحيث لا يلبس الملابس الفاخرة، وانما يلازم الطيلسان على العمامة وهي لباس العلماء[79].

عاش برهان الدين لخدمة العلم ولم يهتم بجمع المال، فعاش فقيراً لم يملك داراً ولا عقارا ولا نخلاً، إنما يسكن بالكراء ويأكل بالسلف، والدين مع كثرة عياله، ومات عن دين كثير عليه، توفي يوم العاشر ذي الحجة سنة (799هـ)، بعدما حصل له فالج[80] في شقه الأيسر فأبطل حركته[81].

2.4 أهم اسهاماته بالمدينة المنورة:

يعد برهان الدين بن فرحون «فريد وقته، عالماً بالفقه والنحو والأصول والفرائض والوثائق، وعلم القضاء، وعالماً بالرجال وطبقاتهم مشاركاً في الأسانيد، واسع العلم فصيح القلم ذا بيان» كما وصفه التنبكتي[82].

أما أثره في الحركة العلمية بالمدينة المنورة فهو يتجلى خاصة في مجال التدريس والقضاء والافتاء والتأليف، ولعل مصنفاته توضح لنا مكانته أكثر وأكثر وتبرز قدرته على العطاء العلمي والمعرفي، حيث كان جهده مبذول في نطاق التدوين والتصنيف، يقول عنه القرافي «اشتغل في العلوم وتفنن وصنف»، وقال في موضع آخر: «برع وصنف وجمع»[83]، وجميع تآليفه في غاية الافادة لاتساع علمه كما وصفها التنبكتي[84]، انتفع بها من جاء بعده إلى يومنا هذا، وتداولها الناس قديماً وحديثاً، منها ما هو مطبوع دون تحقيق، ومنها ما حقق وطبع، ومنها ما لا تعرف نسخه أصلاً، ولعل

أبرزها في مجال **الفقه:** لقد خلّف برهان الدين بن فرحون تَراثاً فقهياً عظيماً، أثرى به المكتبة الإسلامية، والمالكية على الخصوص، لما كان له من ولع شديد بالفقه وشغف بالأحكام الشرعية، فقد كان الحظ الأوفر من مؤلفاته من هذا الفن من فنون العلوم الاسلامية، حيث صنف: "كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب"، "تسهيل المهمات في شرح جامع الأمهات"، "درة الغواص في محاضرة الخواص"، "إرشاد السالك إلى أفعال المناسك"، وفي **القضاء والسياسة الشرعية:** "تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام"، "كتاب في الحسبة"، "بروق الأنوار في سماع الدعوى"، وفي **أصول الفقه:** "إقليد الأصول"، أما في **الطب:** "منتخب مفردات ابن البيطار في الطب"، وفي **التراجم والطبقات:**" الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"[85].

أما في مجال التدريس وتبليغ العلم فقد لمع نجمه، وأخذ عنه خلق كثير من المالكية وغيرهم من علماء المذاهب السنية المشهورة الأخرى، حتى عدّ من «صدور المدرسين ومن أهل التحقيق جامعا للفضائل»[86]، تخرج على يديه ثلة من العلماء كانوا أعلام القرن التاسع هجري (15م) أمثال: ابنه أبو اليمن (ت814هـ)، وحفيد عمه البدر وهو أبو محمد عبد الله بن محمد (ت822هـ)، وشرف الدين محمد القرشي المعروف بالمراغي (859هـ)، وتقي الدين محمد الفاسي (ت832هـ)، وغيرهم كثير لا يسعنا في هذه العجالة ذكرهم[87].

شارك برهان الدين بن فرحون في الحركة العلمية بالمدينة المنورة كغيره من العلماء، بالتدريس والتصنيف، إضافة إلى تقلده منصب القضاء، حيث تولاه في شهر ربيع الثاني سنة (793هـ/1390م)، واستمر فيه إلى غاية وفاته، وقد كان مؤهلا لهذا المنصب علميا، فهو واسع المعرفة باجراءات التداعي وأحكام القضاء، وهو الذي صنف كتاب "**تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام"**، فكان في قضائه مثالا للعدل والنزاهة واقرار الحق والانتصاف من الظالمين، قال عنه التنبكتي: «وسار فيه سيرة حسنة ولم تأخذه في الله لومة لائم، وأظهر مذهب مالك بها بعد خموله، فهابته الرعية وانتصف من الظالم»[88].

وإلى جانب القضاء عرف برهان بن فرحون **بالإفتاء**، حيث له العديد من الفتاوى أفتى فيها سائليه بأحكام المذهب المالكي، مما يدل أن ابن فرحون كان مجتهداً في مذهبه عارفاً لأصوله وقواعده، وهذا نص إحدى هاته الفتاوى، «سئل ابن فرحون عن رجل أوصى أن يدفع بعد موته إلى ابنته البكر غلة حانوته ينفق عليها منه، إلى أن تبلغ وتتزوج ويدخل بها، وعاش الموصي إلى أن بلغت الصبية وتزوجت، ثم مات الموصي قبل الدخول بها، وقد أوصى بثلثه للمساكين، فهل تحاصصهم ؟ هل بعمر أو بوقت دخول مثلها أو إن كان مضى للعقد عليها ما جرت به العادة للابتناء، يلزم الزوج البناء وتبطل الوصية؟ فأجاب الذي أرى وأقول به، أن تحاصص الموصى لهم بقدر ما ينوبها، إلى أن يدخل بها كما ذكر الموصي، إلا أن تمتنع ويعلم أن امتناعها لأجل الوصية، فيسقط حقها من وقت امتناعها»[89].

5. علماء آخرون من أفراد أسرة آل فرحون:

هم أحفاد مؤسس أسرة أل فرحون، علماء وقضاة لا يعرف الكثير عنهم، ولا نعلم لماذا سكتت كتب التراجم للتعريف بهم؟، تناوبوا على منصب قضاء المالكية بالمدينة المنورة ما بين القرنيين (8-9هـ/14-15م)، وسوف نكتفي في هذا العرض بمن تولوا منصب القضاء وهم: أبناء البدر (ت769هـ)، وهم: **محمد أبو الخير، وأحمد أبو العباس الشهاب، ومحمد أبو عبد الله، الملقب بمحب الدين**، سمع على أبيه، وابن السبع البخاري، وآخرون، كانت له عناية بالعلم، وولي قضاء المالكية بالمدينة بعد موت أبيه(769هـ)، فدام سنينا كثيرة، وعزل غير مرة، توجه في آخرها إلى القاهرة ليعود فمات شهيدا مطعونا سنة (791هـ/1388م) وهو لم يتجاوز الخمسين سنة، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، واستقر بعده أخوه **الشهاب أحمد أبو العباس** ولد بالمدينة وتفقه على يد علمائها، ثم رحل إلى بمصر واستقر بها، وكان ذا عناية بالمذهب وغيره، ووصف بالفقيه العالم العامل الفاضل الجليل، كان متبصرا بالفقه، وله بغيره عناية، تولى قضاء المدينة بعد أخيه المحب أبي عبد الله، لكن لم يمكث فيه طويلا، فقد وافته المنية سنة (792هـ/1389م) ودفن بالبقيع[90].

وظل المنصب شاغرا لفترة قصيرة ثم تولاه **برهان الدين ابراهيم بن علي** سنة (793هـ/1390م)، وبالتالي انتقل المنصب من أبناء البدر إلى أبناء أخيه عليا، الذي استمر فيه إلى غايته وفاته سنة (799هـ/1396م) [91]، ثم خلفه ابنه **أبو اليمن محمد** (ت814هـ/1411م) وصفه ابن مخلوف «بالإمام العمدة، النبيه القدوة، من بيت فضل وعلم وعدالة» صاحب كتاب "**المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة**"[92] المشتمل على فوائد جمة، إذ يضم في طياته لطائف كبيرة من المسائل المتنوعة المواضيع والوضع بحسب اختلاف مصنفيها ومداركهم، إذ يعتبر من الكتب الحاوية للنظائر الفقهية في المذهب المالكي، جمعها أثناء مطالعته، أو التقطها من مجالس مشيخته، ومن مصنفاته والده برهان الدين صاحب الديباج[93].

ثم خلفه حفيد البدر **ناصر الدين أبو البركات محمد بن محمد بن عبد الله** (ت822هـ/1419م)، ليأتي بعد أخوه **البدر أبو محمد ابن المحب أبي عبد الله بن البدر**، الذي ولد بالمدينة سنة (777هـ) وبها نشأ ودرس، حيث درس يد قريبه برهان الدين وآخرون، ويعتبر ابن خلدون ممن أجازه، ويعد السخاوي صاحب الضوء اللامع أبرز تلامذته، كان فاضلا خيرا، ساكنا بهيا، لا يخرج من بيته إلا في يوم الجمعة، ولي قضاء المالكية بالمدينة بعد وفاة أخيه ناصر الدين، واستمر فيه إلى غاية عزله سنة (856هـ)، ثم أعيد إلى منصبه في السنة الموالية، واستمر فيه إلى غاية وفاته (859هـ/1454م) ودفن بالبقيع[94].

شجرة نسب أسرة آل فرحون:

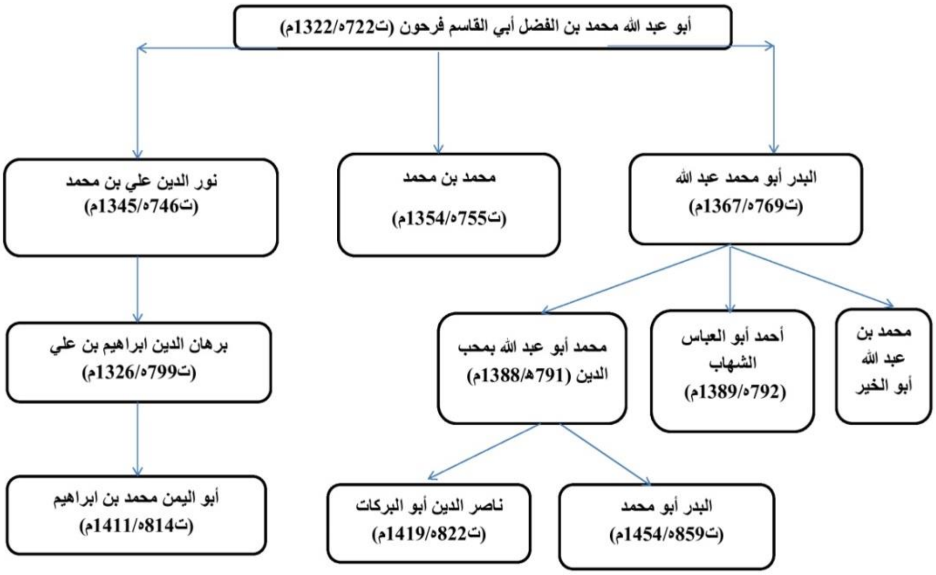

المصدر: **(من إعداد الباحثة رزيوي زينب بتصرف)**

أهم قضاة آل فرحون بالمدينة المنورة:

الترتيب	الاسم الكامل	تاريخ التعيين	تاريخ العزل	تاريخ الانهاء	المدة
1	**البدر أبو محمد عبد الله (ت769ه/1367م)**	(747ه/1345م)	//////	(769ه/1367م)	22 سنة
2	**محمد أبو عبد الله الملقب بمحب الدين (ابن البدر) (ت791ه/1388م)**	(769ه/1367م)	عزل عدة مرات	(791ه/1388م)	22 سنة
3	**أحمد أبو العباس الشهاب (ابن البدر) (ت792ه/1389م)**	(791ه/1388م)	///////	(792ه/1389م)	أقل من سنة
4	**برهان الدين ابراهيم بن علي (ت799ه/13266م)**	(793ه/1390م)	///////	(799ه/1326م)	7 سنوات
5	**أبو اليمن محمد بن ابراهيم (ت814ه/1411م)**	(799ه/1390م)	///////	(814ه/1411م)	حوالي 15 سنة
6	**ناصر الدين أبو البركات محمد بن محمد بن عبد الله (ت822ه/1419م)**	لا يوجد	///////	(822ه/1419م)	//////
7	**البدر أبو محمد ابن المحب أبي عبد الله بن البدر (ت859ه/1454م)**	(822ه/1419م) (857ه/1453م)	(856ه/1452م) //////////	/////////// (859ه/1454م)	34 سنة سنتين

ملاحظة: منجز بتصرف من خلال عدة مصادر ومراجع (رزيوي زينب).

الخاتمة :

ومن خلال هذه الدراسة التي تناولت التعريف بأسرة ابن فرحون واسهاماتهم العلمية والعملية التي قاموا بها في مجتمع المدينة المنورة ما بين القرنيين (7-9هـ/13-15م) توصلنا إلى النتائج التالية:

ينحدرون من أسرة وصفتها كتب التراجم ببيت رئاسة وقضاء وعلم، يعود منشؤها إلى بلاد الغرب الاسلامي (الأندلس وتونس)، آثرت الاستقرار بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخدمة العلم فيها والاشتغال بالعبادة في جوهرها الروحي الطيب.

يعتبر أفرادها من أبرز العلماء المغاربة المالكيين الذين ساهموا بنصيب وافر في الحركة العلمية بالمدينة المنورة، حيث سعوا إلى خدمة المذهب المالكي، فدرسوا وحدثوا وأفتوا وأثرو الرصيد الفكري، فنشروا العقيدة الصحيحة وتصدوا للشيعة وكسروا شوكتهم، بعد محاولتهم نشر البدع في مجتمع المدينة، محاولين التنبيه إلى هذه البدع والتعريف بها لتوقيف خطرها ودرء مفاسدها.

تولوا القضاء وتناوبوا عليه، فساعدوهم ذلك على تطبيق المذهب المالكي، وبالتالي الانتصار للاتجاه السني، وبهمتهم وسياستهم أزالوا أحكام الطائفة الإمامية فعزلت قضاتهم وانكسرت شوكتهم وخمدت نارهم، فارتفع شأن أهل السنة وعلا أمرهم بالمدينة المنورة.

إنّ هذا الانجاز العظيم والدور الكبير الذي قدمته أسرة ابن فرحون بالمدينة المنورة على مدار ثلاثة قرون يعكس المستوى العلمي لأفرادها فكانوا علماء أجلاء موسوعيين، ويتجلى ذلك أكثر في الآثار التي خلفوها سواء مصنفاتهم في شتى العلوم، أو تلامذتهم الذين كانوا من بعدهم نبراسا للعلم والورع والتقوى، فأفادوا كما استفادوا سائرين على درب شيوخهم، مقتفيين خطاهم على ضوء الشريعة الاسلامية، فأحيوا الفقه والمذهب المالكي بعد خموله في المدينة المنورة.

لكن يبقى هذا الموضوع غير مكتمل الجوانب، وينتظر من يزيح الغبار عنه ، وعن باقي أفراد هذه الأسرة (أسرة آل فرحون) الذين توارثوا العلم والمناصب في المدينة المنورة طيلة ثلاثة قرون (7-9هـ/13-15م)، بالإضافة إلى البحث والتقصي عن مصنفاتهم، فلا يزال العديد منها لم يحقق أو

يعيد إحياءها من جديد، وعلى ضوء هذا يمكننا وضع بعض التوصيات التي من شأنها خدمة هكذا مواضيع، وأهمها: ضرورة وضع موسوعة تراجم تضم أفراد هذه الأسرة، تتضمن دراسة كاملة ومستفيضة لمؤلفاتهم ومصنفاتهم المحققة وغير المحققة التي لا زالت لحد الساعة حبيسة المكتبات.

لذا لابد من لفت القارئ الكريم من هذا المنبر المتواضع إلى تكاثف الجهود الفردية والجماعية من أجل الاهتمام بعلماء المذهب المالكي عامة، وأسرة ابن فرحون نموذج فقط، والاستفادة من بحوثهم خاصة المغمورة منها واخراجها إلى الضوء كي يستفيد منها الجميع.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- التنبكتي (أحمد بابا ت 1036هـ/1627م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ط2، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس: دار الكتاب، 2000.

- حاجي (خليفة مصطفى ت 1068هـ/1657م)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج1، تحقيق: أكمل الدين احسان أوغلو وآخرون، استنبول: منظمة المؤتمر الاسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامي، استنبول، 2010.

- الحميري (محمد عبد المنعم ت900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط2، تحقيق: احسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، 1984.

- ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد ت808هـ/1406م)، **المقدمة**، ط1، تحقيق: هيثم جمعة هلال، بيروت: مؤسسة المعارف، 2007.

- السخاوي (شمس الدين ت902هـ/1497م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، ج2، نشره: أسعد طرابزوني الحسيني، دون مكان نشر، دون دار نشر، 1979.

- العسقلاني (ابن حجر ت852هـ):

- **إنباء الغمر بأبناء العمر، ج1**، تحقيق: حسين حبشي، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، 1998.

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3**، حيدر آباد: دائرة المعرف العثمانية، 1993.

- الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد ت704هـ/1304م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: عادل نويهض، ط2، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1979.

- ابن فرحون (أبو محمد عبد الله بن محمد ت769هـ/1364م)، **تاريخ المدينة المنورة المسمى: نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تعليق: حسين محمد علي شكري، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (دت).

- ابن فرحون (برهان الدين ت799هـ/1397م):

- **إرشاد السالك إلى أفعال المناسك**، ج1، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجفان، الرياض: مكتبة العبيكان، 1423هـ.

- **درة الغواص في محاضرة الخواص (ألغاز فقهية)**، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، القاهرة: دار التراث، تونس: المكتبة العتيقة، (دت).

- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ج1، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، (دت).

- ابن فرحون (أبو اليمن بن برهان الدين ت814هـ/1411م)، **المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة**، تحقيق: جلال علي القذافي الجهاني، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2003.

- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد يعقوب ت817هـ/1415م)، **المغانم المطابة في معالم طابة**، ط1، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات، 1423هـ.

- القرافي (بدر الدين محمد بن يحى بن عمر ت1008هـ/ 1601م)، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، ط1، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004.

- اللواتي الطنجي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، ج1، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، ومصطفى القصاص، بيروت: دار احياء العلوم، 1987.

المراجـــــع:

- أغرابي (نجية)، **القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي**، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000.

- الزركلي (خير الدين)، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج5، ط7، بيروت: دار العلم للملايين، 1986.

- حسن (أسامة)، **الناصر محمد بن قلاوون**، ط1، دار الأمل، الهرم ، 1997.

- ذنيبات (عوض عبد الكريم)، **المختار من تاريخ العلوم عند العرب**، ط1، الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية، 2008.

- سرور (محمد جمال الدين)، **دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص**، مصر: دار الفكر العربي، 1959.

- ابن مخلوف (محمد بن محمد)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، ط1، تعليق: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.

- المديرس (عبد الرحمن مديرس)، **المدينة المنورة في العصر المملوكي (648-963هـ/1250-1517م) دراسة تاريخية**، ط1، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، 2001.

- مرحبا (محمد عبد الرحمن)، **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، ط1، بيروت: دار الجيل، 1988.

- مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العلمية**، ط2، دون مكان: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999.

- نصر (عبد الكريم محمد)، **علوم العرب والمسلمين وأثرها في حضارة المغرب**، ط1، بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 2012.

- نواب (عواطف محمد يوسف)، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996.

الأطروحات :

- بوشهاب (المري محمد حمد سالم)، **منهج ابن فرحون في القضاء**، رسالة ماجستير في القضاء الشرعي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، جوان 2004.

- الجابري (خالد محسن حسان)، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (648-923هـ/1250- 1517م)، ج2**، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1993.

- قناني (الخامسة)، **الإمام ابن فرحون ورؤيته في القضاء بالسياسة الشرعية من خلال كتابه تبصرة الحكام**، رسالة ماجستير في السياسة الشرعية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الشريعة السياسة الشرعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010.

- لروي (عائشة)، **الكليات الفقهية من كتاب تبصرة الحكام لابن فرحون (ت799هـ) توثيقا وتأصيلا،** رسالة ماجستير تخصص الفقه وأصوله، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الشريعة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 1425-1426هـ.

- مزاري (زكرياء)، **القواعد الفقهية عند الإمام ابن فرحون (ت799هـ) من خلال كتبه تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (باب الدعاوي والشهادات أنموذجا)،** رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الاسلامية، قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر1، 2013-2014.

الدوريات:

- بدر (عبد الباسط عبد الرزاق)، **"الحياة الثقافية في المدينة المنورة في العصر المملوكي"، مجلة مركز بحوث ودراسات،** المدينة المنورة، العدد5، جويلية- أوت، 2003.

- البصيري (بدرية بنت عبد العزيز)، **"نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (ت769هـ/1368م) مصدرا للحياة الاقتصادية في المدينة النبوية خلال العصر المملوكي الأول (646-784هـ/1250-1382م)"، مجلة وقائع تاريخية،** مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، العدد34، ج1، جانفي 2021.

- مريقي (عامر)، **"دور علماء المغرب الاسلامي في بلاد الحجاز ق:6-9هـ/12-15م"، مجلة الإحياء،** جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، المجلد 21، العدد28، جانفي 2021.

الهوامش:

[1] **جيان:** مدينة أندلسية كثيرة الخصب، بها مسجد وجامع، عرفت بعلمائها، وبتربية دود الحرير وكثرة ينابيعها. **ينظر:** الحميري محمد عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، ط2، تحقيق: احسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان، 1984، ص183.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **تاريخ المدينة المنورة المسمى: نصيحة المشاور وتعزية المجاور،** تعليق: حسين محمد علي شكري، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (دت)، ص243.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، **رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، ج1، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، ومصطفى القصاص، بيروت: دار احياء العلوم، 1987، ص135.

[4] برهان الدين بن فرحون، **إرشاد السالك إلى أفعال المناسك**، ج1، تحقيق: محمد بن الهادي أبو الأجفان، الرياض: مكتبة العبيكان، 1423، مقدمة المحقق ص26.

[5] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص244.

[6] المصدر نفسه، ص ص244-246.

[7] شمس الدين السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، ج2، نشره: أسعد طرابزوني الحسيني، دون مكان نشر: دون دار نشر، 1979، ص710.

[8] **نصيحة المشاور**، ص246

[9] **التحفة اللطيفة**، ج3، ص710.

[10] **المدرسة الشهابية:** تعتبر أبرز مدارس المدينة المنورة، أنشأها المظفر شهاب الدين غازي (ت646هـ/1248م) أحد ملوك الدولة الأيوبية وسميت باسمه، وأوقفها على المذاهب الأربعة، كما أوقف عليها العديد من الأوقاف، من أجل التعليم وخصص لها مساكن لاستقبال الوافدين عليها، تتميز بالبناء الواسع، وتتضمن قاعتين كبرى وصغرى ومكتبة قيمة. **ينظر:** المديرس عبد الرحمن مديرس، **المدينة المنورة في العصر المملوكي (648-963هـ/1250-1517م) دراسة تاريخية**، ط1، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، 2001، ص ص250-251؛ عبد الباسط عبد الرزاق بدر، "**الحياة الثقافية في المدينة المنورة في العصر المملوكي**"، **مجلة مركز بحوث ودراسات**، المدينة المنورة، العدد5، جويلية- أوت، 2003، ص60.

[11] **علم الهيئة**، أو **علم النجوم** ويسمى في الاصطلاح الحديث: **علم الفلك**، وهو العلم الذي: ينظر في حركات الكواكب الثابتة المتحركة والمتحيزة، وله عدة أقسام وهي: **علم الزيجات وعلم الميقات وكيفية الأرصاد** و**علم تسطيح الكرة وعلم الآلات الظلية**، كان معروفا عند العرب قبل الإسلام، لكن معرفتهم به كانت سطحية لا تتعدى الضرورات البدائية، ولما جاء الإسلام اهتم به المسلمون كثيرا لتحديد أوقات الصلاة والأعياد، وتعين أوائل الشهور القمرية واتجاه القبلة، ومعرفة الاتجاهات وطرق المواصلات... ،فطهروه من علم التنجيم واعتبروه علما رياضيا مبنيا على الرصد والحساب. **لأكثر تفاصيل ينظر:** عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمـة**، ط1، تحقيق: هيثم جمعة هلال، بيروت: مؤسسة المعارف، 2007، صص525-526؛ محمد عبد الرحمن مرحبا، **المرجع في تاريخ العلوم عند العرب**، ط1، بيروت: دار الجيل، 1988، ص488؛ عوض عبد الكريم ذنيبات، **المختار من تاريخ العلوم عند العرب**، ط1، الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية، 2008، ص195؛ عبد الكريم محمد نصر، **علوم العرب والمسلمين وأثرها في حضارة المغرب**، ط1، بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، 2012؛ ص ص52-53.

[12] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص244؛ **ينظر أيضا:** عواطف محمد يوسف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996، ص288.

[13] عبد الباسط عبد الرزاق بدر، المقال السابق، ص56.

[14] هو **سراج الدين عمر بن أحمد بن ظافر بن طراد بن أبي الفتوح الخضري الأنصاري الشافعي المعروف بالسراج**، جاء من مصر واستقر بالمدينة سنة (682هـ/1283م)، وكان اسهامه بها كبيرا حيث تولى الخطابة والقضاء، كما درس بالمسجد النبوي، حيث كان فقيها أوليا نحويا متفننا في علوم كثيرة، توفي سنة (726هـ/1325م). **ينظر ترجمته:** المديرس عبد الرحمن مديرس، المرجع السابق، ص257.

[15] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص ص86-88؛ مريقي عامر، **"دور علماء المغرب الاسلامي في بلاد الحجاز ق:6-9هـ/12-15م"**، **مجلة الإحياء**، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، المجلد 21، العدد 28، جانفي 2021، ص927.

[16] برهان الدين بن فرحون **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ج1، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، (دت)، ص454.

[17] شمس الدين السخاوي، المصدر السابق، ص403.

[18] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص246.

[19] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[20] عالم وفقيه وزاهد عالم بالقراءات صاحب الكرامات بارع في العربية وأصول الفقه وأصول الدين، من أهل تونس، جاور بالمدينة المنورة ثلاث مرات (709-712-718هـ) توفي بالقدس سنة (723هـ/ 1323م). **ينظر ترجمته:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص77-؛ أبو العباس الغبريني،)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: عادل نويهض، ط2، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1979، ص ص186-187.

[21] المصدر نفسه، ص77؛ برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص455؛ محمد بن محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، ط1، تعليق: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003، ص291؛ **ولأكثر تفاصيل عن شيوخه ينظر**: السخاوي، المصدر السابق، ج3، ص ص404-405.

[22] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص455.

[23] نجية أغرابي، **القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي**، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000، ص45.

[24] برهان الدين بن فرحون، **ارشاد السالك**، مقدمة المحقق: ص20، ص29.

[25] نجية أغرابي، المرجع السابق، ص ص68-69.

[26] محمد بن محمد بن مخلوف، المرجع السابق، ص291.

[27] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص135.

[28] شمس الدين السخاوي، المصدر السابق، ج3، ص403.

[29] مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، **المغانم المطابة في معالم طابة**، ط1، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات، 1423هـ، ص253.

[30] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص ص454-455.

[31] المصدر نفسه، ص456.

[32] نفسه، ص ص458-459.

[33] **نصيحة المجاور**، ص79.

[34] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص455.

[35] هو الملك **ناصر الدين أبو المعالي محمد بن قلاوون أو الناصر محمد،** الملقب بأبي المعالي وأبي الفتوح، ولد بالقاهرة سنة (684هـ/1285م)، من أم مغولية وهي الأميرة أشلون خاتون، وأبوه المنصور، من أبرز سلاطين الأسرة القلاوونية والدولة المملوكية البحرية وتاسع حكامها، تقلد الحكم وعمره 9 سنوات، خاض حروباً ضد الصليبيين والمغول، وحروباً إصلاحية في الداخل ضد الفساد، شهدت مصر في فترة حكمه الثالثة نهضة حضارية وعمرانية، توفي بالقاهرة (741هـ/1341م). **ينظر ترجمته:** أسامة حسن، **الناصر محمد بن قلاوون،** ط1، الهرم: دار الأمل، 1997، ص11-؛ محمد جمال الدين سرور، **دولة بني قلاوون في مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص،** مصر: دار الفكر العربي، 1959، ص31-.

[36] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص80.

[37] السخاوي، المصدر السابق، ص405.

[38] ابراهيم بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص ص454-455.

[39] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص90.

[40] السخاوي، المصدر السابق، ص404؛ المديرس عبد الرحمن مديرس، المرجع السابق، ص230.

[41] نواب عواطف محمد يوسف، المرجع السابق، ص290.

[42] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص ص456-457.

[43] المصدر نفسه، ص ص455-456.

[44] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص92.

[45] المصدر نفسه، ص90.

[46] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص455؛ السخاوي، المصدر السابق، ص407.

[47] **الديباج**، ج1، ص458.

[48] نفسه، ص457.

[49] **المغانم المطابة**، ص254.

[50] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص 455.

[51] عامر مريقي، المقال السابق، ص ص927-928.

[52] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج1، ص 455.

[53] المصدر نفسه، ص ص 457- 458؛ السخاوي، المصدر السابق، ص408.

[54] **ينظر القصيدة كاملة:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص ص254-257.

[55] **ينظر القصيدة كاملة:** المصدر نفسه، ص ص251-254.

[56] السخاوي، المصدر السابق، ص404.

[57] نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، دون تاريخ، تحت عنوان: **تاريخ المدينة المنورة المسمى: نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، مكون من 263 صفحة.

[58] بدرية بنت عبد العزيز البصيري، "**نصيحة المشاور وتعزية المجاور لابن فرحون (ت769هـ/1368م) مصدرا للحياة الاقتصادية في المدينة النبوية خلال العصر المملوكي الأول (646-784هـ/1250-1382م)**"، **مجلة وقائع تاريخية**، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، العدد34، ج1، جانفي 2021، ص217.

[59] السخاوي، المصدر السابق، ص405.

[60] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص250؛ برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج2، صص124-126.

[61] محمد ابن مخلوف، المرجع السابق، ص291.

[62] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص249.

[63] المصدر نفسه، ص250

[64] نفسه، ص248.

[65] برهان الدين بن فرحون، **الديباج**، ج2، ص125.

[66] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3**، حيدر آباد: دائرة المعرف العثمانية، 1993، ص115.

[67] أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص248.

[68] المصدر نفسه، ص248.

[69] نفسه، ص249.

[70] **الديباج**، ج2، ص125.

[71] المصدر نفسه، ص ص125-126؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون، **نصيحة المشاور**، ص249؛ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ص115؛ محمد ابن مخلوف، المرجع السابق، ص291؛ خالد محسن حسان الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (648-923هـ/1250- 1517م)**، ج2، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الاسلامية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1993، ص486.

[72] خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج5، ط7، بيروت: دار العلم للملايين، 1986، ص6.

[73] القرافي، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، ط1، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004، ص23.

[74] أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ط2، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس: دار الكتاب، 2000، ص33؛ مصطفى حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج1، تحقيق: أكمل الدين احسان أوغلو وآخرون، استنبول: منظمة المؤتمر الاسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامي، 2010، ص39.

[75] برهان الدين بن فرحون، **درة الغواص في محاضرة الخواص (ألغاز فقهية)**، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، القاهرة: دار التراث، تونس: المكتبة العتيقة، (دت)، مقدمة المحقق ص17؛ **ينظر أيضا**: عائشة لروي، **الكليات الفقهية من كتاب تبصرة الحكام لابن فرحون (ت799هـ) توثيقا وتأصيلا**، رسالة ماجستير تخصص الفقه وأصوله، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الشريعة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 1425-1426هـ، صص 32-34.

[76] **نيل الابتهاج**، ص33.

[77] نجية أغرابي، المرجع السابق، ص45؛ ص66.

[78] **لأكثر تفاصيل عن شيوخه وتراجمهم ينظر**: نجية أغرابي، المرجع نفسه، ص48-64؛ عائشة لروي، المرجع السابق، ص ص41-53؛ المري محمد حمد سالم بوشهاب، **منهج ابن فرحون في القضاء**، رسالة ماجستير في القضاء الشرعي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، جوان 2004، ص ص8-10؛ الخامسة قناني، **الإمام ابن فرحون ورؤيته في القضاء بالسياسة الشرعية من خلال كتابه تبصرة الحكام**، رسالة ماجستير في السياسة الشرعية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم الشريعة السياسة الشرعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010، ص ص20-26.

[79] التنبكتي، المصدر السابق، ص33.

[80] **الفالج**: هو فقدان الحركة أو الحس، وهو نوع من انواع الشلل، وتنتج بعض انواع الفالج عن ضغط متواصل على عصب معين. **ينظر**: مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العلمية**، ط2، دون مكان: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999، ص202.

[81] التنبكتي، المصدر السابق، ص30؛ القرافي، المصدر السابق، ص23.

[82] التنبكتي، المصدر نفسه، ص33.

[83] **توشيح الديباج**، ص23.

[84] **نيل الابتهاج**، ص34.

[85] **للتعريف بمصنفاته وأهميتها فقد كتب عنها الكثير لذا ينظر حولها**: برهان الدين بن فرحون، **إرشاد السالك**، ص ص53-71 (مقدمة المحقق)؛ نجية أغرابي، المرجع السابق، 76-84؛ عائشة لروي، المرجع السابق، ص ص70-80؛ الخامسة قناني، المرجع السابق، ص ص39-48؛ زكرياء مزاري، **القواعد الفقهية عند الإمام ابن فرحون (ت799هـ) من خلال كتبه تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (باب الدعاوي والشهادات أنموذجا)**، رسالة ماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الاسلامية، قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر1، 2013-2014، ص14-.

[86] التنبكتي، المصدر السابق، ص33.

[87] **لأكثر تفاصيل ينظر**: برهان الدين بن فرحون، **إرشاد السالك**، ص ص43-45 (مقدمة المحقق)؛ نجية أغرابي، المرجع السابق، ص ص72-75؛ عائشة لروي، المرجع السابق، ص ص58-66.

[88] التنبكتي، المصدر السابق، ص ص33-34.

[89] عائشة لروي، المرجع السابق، ص56؛ **ينظر أيضا**: نجية أغرابي، المرجع السابق، ص ص217-220.

[90] السخاوي، المصدر السابق، ج3، ص612؛ ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ج1 (773-852هـ)، تحقيق: حسين حبشي، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، 1998، ص388.

[91] المديرس عبد الرحمن مديرس، المرجع السابق، ص233؛ ص269.

[92] **شجرة النور الزكية**، ج1، ص344.

[93] التنبكتي، المصدر السابق، ص531؛ أبو اليمن بن فرحون، **المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة**، تحقيق: جلال علي القذافي الجهاني، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2003، ص8؛ ص17.

[94] السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص ص394-395.